المحاضرة الثالثة: الفلسفة كتحليل اللغة وقضايا فلسفة اللغة (الفكر والواقع)

أولا، الفلسفة كتحليل للغة:

حاول الفلاسفة على مر العصور اكتشاف ما يميز الإنسان و الدلالة عليه ليبقى عنصرا جوهريا أصيلا يتميز بجملة من الخصائص المتفردة، فوصفوه بأنه " كائن عقلاني" و " حيوان سياسي"، أما في العصور الحديثة فإن كثيرا من المدققين و المهتمين من علم النفس إلى علم التربية ومن علم الاجتماع إلى علم اللغة، فقد أقروا بأن القدرة اللغوية هي الصفة الأسمى التي تميز الإنسان. فاللغة نمد الفيلسوف بالمفردات و الجمل والمعاني التي تساعده في توضيح أفكاره وتمثلاته وبناء استدلالاته. ولعل أول تفكير فلسفي عرض بشكل نسقي وأسلوب مجرد حول اللغة بدأ مع محاورة كراتيل.

إن التحليل للغة لم ينقطع الفلاسفة عن ممارسته في عدة أوجه:

-النظر في معاني الأسماء.

- استحضار المعنى القديم للكلمة من أجل تحديد معناها الحالي

- استغلال الأفكار المشتركة.

- استغلال أسماء الأضداد،

ثانيا، مصطلح فلسفة اللغة:

مبحثا من مباحث الفلسفة، يدرس الاشكاليات اللغوية كما طرحتها الفلسفة المعاصرة بمختلف تياراتها أول فيلسوف استعمل مصطلح " فلسفة اللغة" لفيلسوف الايطالي بتندو كروتشه (1866-1952) Benedetto Croce . لقد هاجم كروتشه النزعة الفلسفية التي تنظر إلى اللغة كظاهرة طبيعية ليس لها علاقة بالمتكلمين، ومن هنا حاول بناء نظرية جديدة في اللغة، تنطلق من جعل الاعتبارات الجمالية و التصورات اللغوية شيئا واحدا، لأن المهم عنده هو التعبير، أي اظهار الخوالج النفسية بالكلام. ولهذا ينبغي أن تفسر الظواهر اللغوية وتطورها انطلاقا من الفرد .

لقد بين كروتشه في كتابه " محاولات في الاستيطيقا" 1919 ان فلسفة اللغة تعني نظرية المعرفة ، وخصصها فصل كامل تحت عنوان " فلسفة اللغة" مؤكدا على:

1- مفهوم اللغة يلعب دورا توجيهيا في عملية البحث الجمالي.

2- نظريته في اللغة تقوم على الجانب الفكري.

3- - أن تدرس اللغة في حقل علم الجمال.

ثالثا، في مفهوم فلسفة اللغة:

إذا كان كروتشه أول من استعمل مصطلح "فلسفة اللغة" فإن مضمونه قد تبلور ضمن سياق الفلسفة التحليلية، من خلال اعمال فريجه في المنطق وما عرفته من تطورات، وفلسفة نيتشه وما عرفته من تحولات ضمن سياق الوجودية، والتأويلية في الدراسات اللسانية. فهو مبحث فلسفي حديث، ظهر في بداية القرن 20، إلا ان هناك هناك من يعتقد ان فلسفة اللغة قديمة قدم الفلسفة.

وهناك من يقصر فلسفة اللغة على التيار التحليلي الذي بدأبه جورج موور وراسل، وخاصة فنجنشتاين في التيار الوضعي المنطقي. وهناك من يحددها في التيار التأويلي ابتداء من مؤسس الظواهرية هوسرل مرورا بهيدجر وميرلوبونتي وغدامير وبول ريكور وخليفته التاريخية شلايماخر وفقهاء اللغة. وهناك راي آخر يرده إلى اعمال الالسنيين ابتداء من دي سوسير و انتها بشومسكي.

وضعت فلسفة اللغة لنفسها غاية محددة، تتمثل في تحقيق جملة من الأهداف، نذكرها:

-إعادة صياغة الإشكالات والموضوعات الفلسفية على أساس علمي منطقي.

-التأكيد على أن أولوية البحث الفلسفي المعاصر هي البحث في اللغة وتوضيحها.

- تفسير علاقة اللغة بالإنسان والوجود، وتوضيح دورها الاجتماعي العلمي والحضاري.

-الوصف الواضح والدقيق لبعض الخاصيات العامة للغة: كالمعنى والإحالة والصدق...

-التوصل إلى فهم أفضل لكيفية عمل الذهن في تصوره للعالم.

لذا يمكننا رد مختلف التعريفات إلى تعريفين أساسيين:

1- **التعريف التقليدي:** ويقصد به مجمل الأسئلة التي طرحها الفلاسفة عبر تاريخ الفلسفة حتى نهاية ق 19 المتعلقة بأصل اللغة، والعلاقة بين الفكر والواقع ولغة الانسان. هذا ما نقرأه في كتب افلاطون و أرسطو و القديس اوغسطين والفارابي وابن رشد وديكارت وجون لوك وروسو

2- **التعريف الحديث أو الخاص:** لم تصبح اللغة موضوعا مركزيا في الفلسفة الحديثة و المعاصرة إلا بعد تطورات أساسية أهمها ما حصل على مستوى دراسة اللغة كعلم،. وثانيا، ظهور المنطق الرياضي والتحليلات المنطقية الرياضية والممارسات التأويلية.

3-رابعا، قضايا فلسفة اللغة:

1- أصل اللغة:

أعلن فندريس" أن مشكلة أصل اللغة تقع خارج مجال العالم اللغوي. فالواقع أن المشكلة مرتبطة بأصل الإنسان والمجتمع، وتنتمي إلى التاريخ الإنساني البدائي. لقد نشأت اللغة بتطور المخ الإنساني، وتنظيم المجتمع. ومن المستحيل أن نبين الصورة التي اتخذتها اللغة الإنسانية في أول الأمر

2-علاقة اللغة بالفكر:

إن اللغة هي عبارة عن نسق من الاشارات يمكن أن يستعمل للتواصل أو بمعنى آخر هي تلك القابلية التي يتوفر عليها الإنسان لاختراع الرموز بكيفية معتمدة. أما الفكر فهو ذلك الوعاء الذي يحوي التصور والتخيل و لذاكرة والذكاء، ومحرك الفكر هو الذكاء، فالفكر لا يستطيع أن يعبر عن شيئ إلا بواسطة اللغة، لأن وظيفته كجهاز اللغوي والنطق و التعبير ولا يكون ذلك إلا بلغة.

ونتج من هذا الطرح اشكالية الأسبقية واللاحقية فيما بينهما، وذلك ما أمنتج عدة اتجاهات:

أ-أسبقية الفكر عن اللغة.

ب-**أسبقية اللغة عن الفكر.**

ج-**اقتران اللغة بالفكر.**

3- **اللغة والواقع.**

علاقة اللغة بالواقع (قضية قديمة قدم التفكير الفلسفي) ويمكن رده على محاورة كراتيل التي طرحت علاقة الأسماء بالمسميات، ومازالت إلى يومنا هذا مدار نقاش في مختلف النظريات اللغوية. إذا قلنا عند بنفيست أو فوكو أن اللغة عنصر ثقافي، فإنها تتحول في ذاته إلى جزء من الواقع.

عند اللسانيات البنيوية عند دي سوسير إن العلاقة بين اللغة والواقع علاقة اعتباطية غير طبيعية (ما يؤكد وجود كلمات عديدة لتحديد شيء واحد) وبالتالي فإن اللغة تشكل عالما قائما بذاته، و الواقع يشكل عالما قائما بذاته.

وقد انتهى سيرل إلى ضرورة الربط بين اللغة والفكر والواقع، وأن العلاقة قائمة بين اللغة والواقع وأنعما يعملان معا